الحديث الثاني : مع الاخ الدكتور جورج حبش

نريد ان نبحث في المهمات الراهنة التي ترون ان حركة المقاومة الفلسطينية مطالبة بمواجهتها الان. ولكن حتى يأخذ هذا البحث ابعاده الحقيقية ، نود أن نعرف رأيكم بالمسيرة السابقة لحركة المقاومة وهل سارت حسب الاتجاهات الصحيحة ام لا ، هل كانت فيها انحرافات عما هو مرسوم ام لا ، لانه ، على ضوء ذلك ، يتقرر ما اذا كان مطلوبا منا اجراء اصلاحات معينة تؤثر مباشرة على أسلوب مواجهتنا للمهمات الراهنة مثلا : هل كان تعدد الفصائل الفلسطينية ظاهرة طبيعية ؟ هل كانت صيغ الوحدة الوطنية صيغا ايجابية في كل مرحلة من المراحل ؟ هل كان تعاملنا مع الجماهير الفلسطينية والاردنية والعربية تعاملا واعيا ومدروسا ؟ وهل كانت علاقاتنا بالانظمة العربية باتجاه يخدم مصلحة الثورة ام يعاكسها ؟

صحيح . لا نستطيع ان نتحدث في مهمات المرحلة المقبلة لحركة المقاومة الفلسطينية قبل استعراض المرحلة السابقة . فبدون عملية مراجعة ونقد علمية وجذرية للمرحلة السابقة ، لا يمكن ان نطمئن لمسيرة الثورة. ان المأزق الذي تعيشه حركة المقاومة الان ليس ناتجا فقط عن الضخامة الموضوعية للقوى المعادية وشراستها في مقاومة الثورة . ان السبب الرئيسي لهذا المأزق هو حركة المقاومة نفسها ، مواقفها السياسية وكيفية مواجهتها للعدو ولمخططاته ، والاخطاء الكبرى التي وقعت بها في مسيرتها السابقة . من هنا ، فان اخلاصنا لثورتنا ولشهدائنا ، يتطلب منا وقفة نقدية حاسمة . لقد شكلت المقاومة املا كبيرا للجماهير الفلسطينية والعربية التي اعطت للمقاومة الكثير . وبالتالي فالمفروض على قيادات حركة المقاومة ان تقف بجرأة ورجولة تجاه مسؤوليتها فيما حدث . ان اي تهرب من مثل هذه الوقفة ، لا يفيد قضية الثورة بل ويمكن اعتباره ظاهرة خطيرة جدا تعني امكانية استمرار الامراض ذاتها التي عاشتها حركة المقاومة . ان اكبر خطأ وقعت به حركة المقاومة كان عدم معرفتها وعدم تحديدها العلمي للعدو الذي تواجهه في الاردن . كان هذا خطأ سياسيا قاتلا وهو يفسر الى حد كبير الوضع الذي تعيشه حركة المقاومة الان . كان واضحا منذ البداية ان عدم قدرة المقاومة في بداية عملها على اقامة قواعد عسكرية ثورية في الارض المحتلة — وكان ذلك طبيعيا — كان يعني ان المقاومة ستعتمد الاردن وارض الاردن لبناء نفسها ولمد واسناد مقاومة جماهيرنا ضد العدو الاسرائيلي . لكن كان من الضروري جدا ان تقف حركة المقاومة وتسأل نفسها السؤال التالي : ما هي كافة القوى المتواجدة على هذه الارض التي اعمل عليها واصبح وجودي الاساسي قائما بها وما هي علاقتي بكل قوة من هذه القوى ؟ ان السطحية السياسية والفموض السياسي الذي عاشته بعض فصائل حركة المقاومة تجاه هذا الموضوع لعب دوره الكبير في النتائج التي نحصد ثمارها الان . كان من الضروري جدا ان تعرف حركة المقاومة ان هذا النظام الاردني قد وجد منذ خمسين سنة من قبل الاستعمار البريطاني ليخدم هدفا محددا وهو تسهيل مخططات الصهيونية والاستعمار في تنفيذ اغراض الصهيونية في فلسطين. ان اي استعراض لتاريخ هذا الكيان يظهر بشكل واضح انه أوجد من قبل الاستعمار وكان يمد ويدعم من قبل الاستعمار لضرب الجماهير المتوجهة لمقاتلة الاستعمار والصهيونية في فلسطين . كان من الضروري جدا ان تعرف حركة المقاومة هذا وان تثقف قواعدها وان تثقف الجماهير على اساس ان هذا النظام عدو ، وانه جزء لا يتجزأ من معسكر العدو . لا فرق اطلاقا بين ديان او حسين او الشريف ناصر وبالتالي ، فكما نعمل في اسرائيل ، يجب ان نعمل في الاردن . لو كانت هذه النظرة متوفرة منذ البداية ، لاختلفت كل نشأة المقاومة لانها تكون في هذه الحالة مدركة انها تعمل على ارض معادية فتبني نفسها على هذا الاساس، وتعد نفسها على هذا الاساس ، وتضع برنامجها السياسي وتحدد مواقفها السياسية على هذا الاساس ايضا . لكن حركة المقاومة ، ولطبيعة بنيتها الطبقية والايديولوجية ، وعدم توفر الرؤية الواضحة أمامها ، تصورت ان من الممكن للنظام الاردني — بسبب عجزه عن التصدي لها بعد هزيمة حزيران ، وبسبب الشعارات الخادعة التي رفعها، وبسبب الاسم العربي الذي يحمله — تصورت المقاومة ان من الممكن ان يكون هذا النظام صديقا او محايدا. على ضوء هذا التقدير المثالي الخاطىء، بنت حركة المقاومة نفسها على ارض الاردن بشكل